مجلة الإحياء، المجلد: 20، العدد: 26، سبتمبر 2020، ص - ص: 521 – 554
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

الطرق الصوفية الجزائرية وتأثيرها في السودان الخرطوم ما بين القرنين 16–19م

The Algerian School of Sufism and Its Influence on Sudan16th, 19th A.D.

أ.د/ مبارك جعفري
جامعة أحمد دراية ـ أدرار
مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا
mebarek76@univ-adrar.dz

تاريخ الإرسال: 2020/04/03 تاريخ القبول: 2020/09/02

الملخص:
تعد الجزائر إحدى بلدان العالم الإسلامي التي عرفت انتشارا كبيرا للتصوف، كما شكلت الطرق الصوفية وعلى مر العصور رباطا روحيا جمع بينها وبين بلدان العالم الإسلامي. ولم تكتف الجزائر بكونها ممرا رئيسيا لكثير من الطرق الصوفية نحو أفريقيا جنوب الصحراء مثل: القادرية بفروعها المختلفة والشاذلية، فحسب، بل أسهمت في نشأة الكثير منها،مثل: المليانية، والرحمانية، والتجانية، والسنوسية، والكرزازية، والرقانية... وغيرها. هذا النشاط الصوفي تولد عنه ما يمكن تسميته "مدرسة التصوف الجزائرية"، هذه المدرسة التي كانت لها امتدادات وتأثيرات وساهمت في ربط وشائج الاتصال بين الجزائر ومختلف دول العالم الإسلامي، وخاصة البلدان الإفريقية ومنها دولة السودان، وينطلق هذا المقال من إشكالية ما مدى تأثير مدرسة التصوف الجزائرية في السودان ؟ ويهدف فيما يهدف إليه إلى إبراز التصوف ودوره في ربط التواصل بين الجزائر ودولة السودان الشقيق.
الكلمات المفتاحية: الجزائر؛ السودان؛ التصوف؛ القادرية؛ التيجانية.

Abstract:

Algeria is considered as one of the Islamic world countries which knew a wide spread of Sufism. The Sufi brotherhoods constituted a spiritual link among the Islamic world's countries. Algeria's role was not limited to providing the principal access to

these brotherhoods such as al-Qadiriyya and al-Shadiliyya to African sub-Saharan states and kingdoms, but it also contributed to the foundation of a number of others, such asal-Malyaniyya, al-Rahmaniyya, al-Tijaniyya, al-Sanussiya, al-Regganiyya and others. These Sufi activities gave birth to the Algerian School of Sufism. The latter had extensions and influence and contributed to strengthening communication between Algeria and the Islamic world, particularly the African states and kingdoms, namely the state of Sudan, the subject of this research paper.
Key words: Algeria; Sudan; Sufism; al-Qadiriyya; al-Tijaniyya.

مقدّمة:

تعد الجزائر إحدى بلدان العالم الإسلامي التي عرفت انتشارا كبيرا للتصوف، وشكلت الطرق الصوفية على مر العصور رباطا روحيا التف حوله الجزائريون وجمع بينهم وبين باقي بلدان العالم الإسلامي، كون الجزائر كانت الممر الرئيسي للكثير من هذه الطرق، خاصة نحو أفريقيا جنوب الصحراء، وخير مثال على ذلك الطريقة القادرية والتي يعد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني أول من أدخلها إلى الصحراء والسودان الغربي، انطلاقا من واحات توات بالجنوب الغربي الجزائري بمعية قبيلة كنته العربية. وتشترك دولة السودان مع الجزائر في هذه الخاصية، حيث كان ولا زال للطرق الصوفية دور كبير في مختلف نواحي الحياة. كما تعد الطرق الصوفية إحدى وسائل الاتصال الروحية المثمرة بين البلدين وهو ما سنحاول إبرازه من خلال هذا المقال الذي يتناول الطرق الصوفية الجزائرية وتأثيراتها في السودان. هذا بالرغم من كون الولوج لعالم الصوفية ليس بالأمر السهل وليس باستطاعة أي باحث ـ وخاصة أن كان مبتدئ مثلي ـ فهم هذا العالم والتعمق في أسراره.

أولاً: مشكلة البحث: تتمحور هذه الدراسة حول الإشكالية الآتية: ما هي ابرز مظاهر تأثير الطرق الصوفية الجزائرية في السودان الخرطوم؟

ثانياً: أسئلة البحث: تندرج تحت إشكالية البحث عدة أسئلة فرعية منها:ما هو التصوف؟ وما هي العوامل التي ساعدت على انتشار التصوف في الجزائر؟ من هم ابرز رجال التصوف والطرق الصوفية في الجزائر سواء

الوافدة أو المحلية ؟كيف أسهمت الجزائر في حركة التصوف الإسلامي بوجه عام ؟ما هي ابرز تأثيرات الطرق الصوفية الجزائرية في السودان؟

ثالثاً: هدف البحث: تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على التصوف في الجزائر وأقطابه وأهم الطرق الصوفية التي قامت في الجزائر، والأماكن التي انتشرت فيها، مع التركيز على تأثير هذه الطرق في السودان وإبراز دورها وتأثيرها في التواصل بين الجزائر وهذا البلد العربي الشقيق.كما تهدف هذه الدراسة فيما تهدف إليه إلى لفت أنظار الباحثين والدارسين إلى أهمية البحث في العلاقات الصوفية كأداة فاعلة للتقارب بين البلدان العربية في زمن الخصومات والهجران السياسي، وما أحوجنا اليوم إلى ما يجمعنا لا إلى ما يفرقنا.

رابعاً: أهمية البحث: تكمن أهمية البحث من أهمية الطرق الصوفية كأداة فاعلة للتواصل بين الشعوب رغم بعد المسافات من خلال الأوراد والمشايخ والأسانيد، كما أن الموضوع ورغم ما كتب عنه لم ينل حظه الكافي من الكتابة، بل أن البعض دائما يحاول إلصاق التصوف بالبدع والخرافات.

خامساً: منهج البحث: سنعتمد في هذه الدراسة على المنهج التاريخي من خلال تتبع ظاهرة التصوف في الجزائر والسودان ومجال التأثير والتأثر بينهما.

سادساً: هيكل البحث: بالنسبة لهيكل البحث يأتي هذا البحث في خمس مباحث ومقدمة وخاتمة هي:

المبحث الأول: مفهوم الطرق الصوفية وبلاد السودان.

المبحث الثاني: عوامل انتشار التصوف في الجزائر.

المبحث الثالث: أقطاب التصوف في الجزائر.

المبحث الرابع: ابرز الطرق الصوفية.

المبحث الخامس: تأثيرات مدرسة التصوف الجزائرية في السودان.

خاتمة (نتائج البحث، توصيات)

المبحث الأول: مفهوم الطرق الصوفية وبلاد السودان

أولا- في اللغة: هناك أراء كثيرة في أصل كلمة تصوف منها: ما ذكره ابن الجوزي عن وليد بن القاسم أن الصوفية نسبة لقوم في الجاهلية يقال لهم "صوفة" انقطعوا إلى الله عز وجل وقطنوا الكعبة فمن تشبه بهم فهم الصوفية،

والصوفة نسبة لصوفة وهو الغوث بن مر، وكانت أمه نذرت إن ولد لها غلام لتعبدنه للبيت فلما ولدت الغوث ربطته عند الكعبة فأصابه الحر فمرت به وقد سقط واسترخى فقالت ما صار ابني إلا صوفة، فسمي صوفة وصوفة، وصوفان كانت تقال لكل من ولي من البيت شيئا من غير أهله[1]. وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: صُوفيّ: مفرد والجمع صُوفيَّة، وهو اسم منسوب إلى صوف، ومصدر تصوَّفَ خِرْقةُ التَّصوُّف وهي ما يلبسه المريد من يد شيخه الذي يدخل في إرادته ويتوب على يده[2]. أما في المعجم الوسيط: الصُّوفِي من يتبع طَرِيقَة التصوف والعارف بالتصوف وَأشهر الآراء فِي تَسْمِيَته أَنه سمي بذلك لِأَنَّهُ يفضل لبس الصُّوف تقشفا، و(الصُّوف) الشّعْر يُغطي جلد الضَّأْن ويمتاز بدقته وَطوله وتموجه، وصوف الْبَحْر شَيْء على شكل هَذَا الصُّوف الحيواني يطفو على سطحه[3]. ويذكر البعض أن أبا هاشم الكوفي هو أول من لبس الصوف, فأطلق عليه متصوفا[4]. وقيل لأن الصوفي مع الله كالصوفة المطروحة في الهواء التي لا تدبير لها. وقيل أنها من صُفَّة المسجد النبوي الشريف أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم والصوفي تابع لهم[5].

وقيل: الصوفي هو الذي تصفّى قلبه وأخلص لله فلا يتعلّق بربّ آخر[6]. وَقَالَ البعض إنما سموا صوفية لأَنهم يكونون فِي الصَّفّ الأول بَين يَدي الله عز وجلّ[7]. ويرى البعض أنها جاءت من الكلمة اليونانية (صوفيا) والتي تعنى الحكمة[8]. ويرى البعض أنها جاءت من أهل الصفة وهم: فقراء المسلمين في صدر الإسلام، الذين انقطعوا للعبادة وملازمة المسجد وطلب العلم, وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 273)[9]. ويرى البعض أنها من الصفاء: وهو نقاء القلب، وقيل لصفاء أسرارها ونقاء آثارها[10]. غير أن البعض ينفي أي اشتقاق أو قياس للاسم من جهة العربية ومنهم ابن خلدون الذي يقول: ومن قال اشتقاقه من الصّفاء أو من الصّفة فبعيد من جهة القياس اللّغويّ، قال: وكذلك من الصّوف لأنّهم لم يختصّوا بلبسه، والظّاهر أنّه لقب[11].

ثانياً- كاصطلاح أو كمفهوم: هناك الكثير من التعريفات للتصوف منها: ما قاله الغزالي: التصوف شيئان: الصدق مع الله وحسن المعاملة مع الناس فكل من صدق مع الله وأحسن معاملة الناس فهو صوفي[12]. وقيل للجنيد ما التصوف؟ قال: لحوق السر بالحق، ولا ينال ذلك إلا بفناء النفس عن الأسباب، لقوة الروح والقيام مع الحق[13] وهو يبنى على ثمان خصال: السخاء، والرضا، والصبر، والإشارة، والغربة، ولبس الصوف، والسياحة، والفقر[14]. وعرفه محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه: انه خلق فمن زاد عليك في الخلق، زاد عليك في التصوف[15].

وقال الحسن البصري في المتصوفة: قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وحوائجهم خفية، وأنفسهم عفيفة، تسيل دموعهم على خدودهم...هم أهل تقوى، علاماتهم: صدق الحديث، والوفاء بالعهد، وصلة الرحم، ورحمة الضعفاء، وقلة الفخر والخيلاء، وبذل المعروف، وقلة المباهاة بين الناس وسعة الخلق مما يقرب إلى الله[16]. وعرفه أبو علي الزوذباري: أنه من لبس الصوف على الصفا وأطعم الهوى ذوق الجفا، وكانت الدنيا منه على القفا، وسلك منهج المصطفى[17].

وجاء في كتاب التعريفات: التصوف: الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرًا، فيرى حكمها من الظاهر في الباطن، وباطنًا، فيرى حكمها من الباطن في الظاهر، فيحصل للمتأدب بالحكمين كمالٌ. وهو مذهب كله جد، فلا يخلطونه بشيء من الهزل. والتصوف هو ترك الاختيار، وبذل المجهود. والأنس بالمعبود، وقيل: حفظ حواسك من مراعاة أنفاسك، وقيل: الإعراض عن الاعتراض. وقيل: خدمة التشرف، وترك التكلف، واستعمال التظرف[18]. وقيل الصوفي هو الذي لا يملك ولا يملك أي لا يسترقهم الطّمع. وهو الذي صفا من الكدر وامتلأ من الفكر وانقطع إلى الله من البشر واستوى عنده الذهب والمدر والحرير والوبر[19]. وجاء تعريفه في جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: هو تَجْرِيد الْقلب لله تَعَالَى واحتقار مَا سوى الله تَعَالَى[20].

وخصص ابن خلدون الفصل السابع عشر من مقدمته للتصوّف وذكر أنه العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدّنيا

وزينتها، والزّهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذّة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وأن ذلك كان عاما في الصحابة والسلف لكن مع مرور الوقت زاد الإقبال على الدنيا والابتعاد عن الآخرة فاختصّ المقبلون على العبادة باسم الصّوفيّة[21]... إلخ من التعريفات والتي تكاد تجمع في معظمها على أن التصوف هو الزهد في ما في أيدي الناس والتعلق بالله سبحانه وتعالى مع صفاء ونقاء الظاهر والباطن.

ثالثا- تعريف الطرق الصوفية: جاء في الصحاح تاج اللغة: الطَريقُ: السبيلُ، يذكَّر ويؤنَّثُ. وطَريقَةُ القوم: أماثلُهم وخيارهم. يقال: هذا رجلٌ طَريقَةُ قومِه[22]. وفي تهذيب اللغة قَالَ الفَرّاءُ فِي قَوْلِ الله عز وجلّ: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ (طه: 63)، قَالَ: الطَّرِيقَةُ: الرِّجَالُ الأَشْرافُ، يُقالُ: هَؤُلَاءِ طَرِيقَةُ قَوْمِهِمْ، وَقَالَ الأَخْفَشُ فِي قَوْلِهِ جلّ وعزّ: (بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى)، أَي: بِسُنَّتِكُمْ ودِينكُمْ، وَمَا أَنْتُمْ عَلَيْه[23]. أما كمصلح صوفي فهناك عدة تعريفات للطريقة منها: ما ذكره الشيخ النورسي: "أنها معرفة الحقائق الإيمانية والقرآنية ونيلها عبر السير والسلوك الروحاني في ظل المعراج الأحمدي وتحت رايته بخطوات القلب وصولا إلى حالة وجدانية وذوقية بما يشبه الشهود، فالطريقة سر إنساني رفيع وكمال بشري سام"[24]. أما الأستاذ محمد بن بركة فيرى أن الشريعة هي أن تعبده والطريقة هي أن تقصده والحقيقة هي أن تشهده، ومنه فإن الشريعة لإصلاح الظواهر والطريقة لإصلاح الضمائر، والحقيقة لإصلاح السرائر، وهي المراتب التي أوردها حديث المصطفى ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان[25].

ولكل طرية شيخ، ويسمى خليفة، أو مولى الطريقة، وهو حامل البركة والورد، وهو الذي يرث إمام الطريقة أو المؤسس، وهو الذي يعطي البركة، ويعين خليفته ومقدميه، ويمنح الإجازات، وعلى الأتباع طاعته وتكون إقامته عادة في الزاوية الرئيسية أو عند ضريح المؤسس[26]، والخليفة في العادة يكون من أقرب الناس للشيخ أو تلميذه، وتشترك الطرق الصوفية في كثير من التقاليد والممارسات منها السلسلة أو السند، ولكل طريقة سندها الذي يتصل بالرسول، ولكل طريقة ورد خاص بها يتم ترديده في أوقات معينة، ولكل منها ميزة

وخاصية تختص بها، وجميعها تتفق على تنفيذ الوصايا الخمس وهي: الخوف من الله تعالى، والمحبة والكره تكون في الله، والرضى بقضاء الله، وترك الأمور لله، والعمل وفقا للسنة النبوية ، ولكل طريقة لباسا خاصا بها وهيئة وأعلاماً وألواناً، وهناك مصطلحات تميز الأتباع في الطريقة ودرجاتهم، منها: التلميذ، والمريد، والفقير، والسالك، والمجذوب، والتوحيدي، وتعقد الطريقة اجتماعات دورية مرة أو مرتين في السنة تعرف هذه الاجتماعات بأسماء مختلفة منها الزيارة، والحضرة، والوعدة، ولكل منها زواية وأوقاف خاصة بها[27].

رابعاً- لمحة جغرافية وتاريخية عن السودان: السودان أو السودان الخرطوم دولة عربية تقع في الشمال الشرقي للقارة الأفريقية، تمثل مع تشاد والنيجر الجهة الشرقية من إفريقيا جنوب الصحراء وامتدادا لبلاد للسودان الغربي، يحدها من الشمال مصر وليبيا ومن الغرب تشاد وجمهورية أفريقيا الوسطى ومن الجنوب جنوب السودان وإثيوبيا ومن الشرق إريتريا والبحر الأحمر، عرفت السودان في التاريخ القديم ببلاد النوبة كما شهدت قيام الكثير من الحضارات والمماليك القديمة، منها: مملكة الكوش، ومملكة مروي، ومملكة المغرة، ومملكة علوة، ومملكة المقرة، ومملكة البجة[28]، ومنذ القرن الثاني الهجري بدأ الإسلام ينتشر في السودان مع تدفق الكثير من القبائل العربية، أصبح السودان منذ سنة 1317هـ-1899م تحت الحكم البريطاني المصري لغاية سنة 1956 أين حصل على استقلاله[29] .دخل التصوف مبكرا للسودان ومن عدة جهات: الحجاز، مصر، شمال إفريقيا، السودان الغربي، واليوم يوجد في السودان الكثير من الطرق الصوفية: كالقادرية، والشاذلية، والسمانية، والختمية والإسماعيلية والتجانية، والرشيدية والإدريسية[30].

المبحث الثاني:عوامل انتشار التصوف في الجزائر:

يذكر أشيل روبير في دراسته التي قدمها سنة 1336هـ-1918م أن كل سكان الجزائر كانوا ينتمون إلى الطرق الصوفية، وهم بذلك يشكلون جيشا مدربا مستعدا للدفاع عن البلاد ضد الأوربيين[31]. ويظهر من خلال كلامه أن معظم السكان إبان الاستعمار الفرنسي وحتى قبله كانوا يتبعون طريقة صوفية

معينة، أو على الأقل يتعاطفون معها، وظهر التصوف في أول الأمر في المدن كون معظم المتصوفة كانوا يعيشون بها فبومدين شعيب عاش ردحا من الزمن في بجاية وتوفي في تلمسان، وعبد الرحمان الثعالبي درس في بجاية وعاش ودفن في مدينة الجزائر، والشيخ محمد بن علي السنوسي عاش في مستغانم وتلمسان، ثم انتقلت حركة التصوف نحو البوادي والصحراء خاصة إبان الحكم العثماني مع كثرة الزوايا والطرق والمريدين، وقد ساهم في هذا الانتشار مجموعة من العوامل نذكر منها:

أولاً- الأوضاع الداخلية للجزائر أواخر القرن 9هـ/15م: والتي امتازت بالضعف في شتى المجالات، وأدى ذلك إلى انتشار اليأس والقلق وسط السكان والسخط لدى غالبية السكان وأصبح التصوف ظاهرة غالبة في تلك الفترة[32].

ثانياً- غياب سلطة سياسية قوية: خاصة مع اندحار الدولتين الزيانية في الجزائر والحفصية في تونس وهو ما جعل الناس يهرعون للطرق الصوفية والمشايخ لقيادة المسلمين للدفاع عن أراضيهم أمام الغزو الاسباني البرتغالي خاصة في المدن الساحلية كبجاية والجزائر ووهران، واستمرت هذه الظاهرة في البوادي والمناطق البعيدة عن سيطرة العثمانيين بعد دخولهم للجزائر سنة 924هـ/1518م، حيث ظلت سلطتهم حبيسة المناطق الساحلية، وتميزت سلطتهم في كثير من الأحيان بالاضطهاد، وإثقال كاهل السكان بالضرائب وبعد دخول المستعمر وسقوط الحكم العثماني في وقت وجيز لم يجد السكان مرة أخرى غير شيوخ الطرق الصوفية لقيادتهم للدفاع عن أراضيهم.

ثالثاً- الحج: يعد الحج فرصة سنوية للحجاج الجزائريين للالتقاء بنظرائهم في المشرق الإسلامي، وكان للحج دورا كبيرا في انتشار التصوف فالشيخ أبو مدين شعيب التقى الشيخ عبد القادر الجيلاني في عرفة وألبسه الخرقة وأعطاه الورد القادري، والشيخ محمد بن علي السنوسي درس في مكة على شيوخ أجلاء منهم أبو سليمان عبد الحفيظ العجمي مفتي مكة وقاضيها، واحمد ابن إدريس الفاسي، وفي مكة بني له زاوية ومنها كانت بداية دعوته وطريقته، والشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري مؤسس الطريقة الرحمانية

تلقى تعاليم الطريقة الخلواتية على شيخه محمد بن سالم الحفناوي في مكة حسب بعض الروايات.

رابعاً- دعم العثمانيين لحركة التصوف وللمرابطين: حيث كانوا يلجئون إليهم ويتبركون بهم وهنا نذكر أن بيري رايس القائد العثماني هو وعمه عندما نزلا في بجاية سنة 901هـ/1491م لجأ لزاوية الشيخ محمد التواتي في بجاية حبا في الشيخ التواتي، كما أن الأتراك في تكوينهم الديني والنفسي والعسكري من أتباع الطرق الصوفية فالطريقة البكداشية كانت تقودهم وتبارك جهادهم وكانوا يدينون لرجالها بالولاء[33].

خامساً- المكانة المرموقة التي احتلها رجال التصوف: عند عامة الناس وبروز علماء أجلاء كانوا مثالا في الزهد والعلم والقناعة وامتازوا بقوة التأثير، مثل الشيخ محمد التواتي في بجاية، والشيخ محمد الهواري في وهران، والشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي في توات، والشيخ عبد الرحمان الثعالبي في مدينة الجزائر، والشيخ محمد بن علي السنوسي في مستغانم، والشيخ أحمد التجاني في عين ماضي.

سادسا- دورها في المقاومة:كان للطرق الصوفية دورا كبيرا في مقاومة التحرشات الاسبانية والبرتغالية خلال القرنيين 9 و10هـ/ 15 و16م الميلاديين ومقاومة الاستعمار الفرنسي ومن الأمثلة على ذلك: مقاومة الأمير عبد القادر سنة 1248هـ/1832م، التي كان منبعها الزاوية والطريقة القادرية في الغرب الجزائري، مقاومة الشيخ المقراني سنة 1288هـ/1871م، التي وجدت الدعم والمساندة من طرف الشيخ الحاج محمد الحداد، شيخ الطريقة الرحمانية في منطقة القبائل، مقاومة الشيخ بوعمامة سنة 1298هـ/1881م، والتي وجدت الدعم من طرف مريدي الطريقة الشيخية المنتشرين في الغرب الجزائري والصحراء[34]. وتميزت الطريقة الرقانية بتوات في الجنوب الجزائري بورد خاص بالرماية تأكيدا على تأصيل الجهاد بها ومن ما تضمنه:

- بسم الله ومن الله وبفضل الله ورسوله ﷺ.
- بسم الله شديت ومديت.
- بسم الله الرحمن الرحيم (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى صدق الله العظيم)[35].

سابعاً- مشاركتها في الحياة اليومية للمجتمع: في الأفراح والأحزان، ومختلف المناسبات وقيامها بأدوار مختلفة مثل: التعليم، إصلاح البين والفصل بين الناس في النزاعات، إيواء عابري السبيل.

المبحث الثالث: أقطاب التصوف في الجزائر

كانت بداية التصوف في الجزائر مع قيام الدولة الفاطمية في المغرب الإسلامي ودعوتها التي كانت تقوم على الغيب وعلم الباطن، وعند قيام دولة المرابطين (480-541هـ/1087- 1146م) عرفت المنطقة انتشارا كبيرا لمؤلفات الغزالي وخاصة كتابه "إحياء علوم الدين" ولذلك أمر يوسف بن تاشفين بإحراقها، وبعد مجيء دولة الموحدين (515-668هـ/1121-1270م) عاودت كتب الغزالي انتشارها وخاصة أن المهدي ابن تومرت كان قد تتلمذ على يد الغزالي. وخلال هذه الفترة برز اتجاهان للتصوف في الجزائر هما:

1- **اتجاه سني**: يستمد منهجه من القرآن والسنة وكان من رواده ابن النحوي يوسف بن محمد التلمساني (ت 513هـ/1119م) في العهد الحمادي، وأبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي (ت 594هـ/1198م) وأبوزكريا يحي الزواوي (ت 611هـ/1214م) في العهد الموحدي .

2- **اتجاه فلسفي**: اختلط بالفلسفة ومفاهيمها، ويؤمن بوحدة الوجود والحلول والاتحاد، وكان من رواده ابن عربي أبو بكر محي الدين (ت 638هـ/1240م) وابن سبعين محمد بن عبد الحق الإشبيلي (ت 669هـ/ 1300م)[36].

وعند ذكر التصوف في الجزائر لا بد من الحديث عن مجموعة من المشايخ والعلماء البارزين والذين كان لهم الفضل في انتشار التصوف في الجزائر وأسهموا في قيام الكثير من الطرق الصوفية وإن كان المكان لا يتسع لذكرهم كلهم أو الحديث عنهم بالتفصيل لكن لابد من الإشارة إليهم ونذكر منهم:

أولاً- الشيخ أبو مدين شعيب بن الحسين الأشبيلي الأندلسيّ (ت594 هـ/1194م)[37]: أخذ التصوف عن الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي التقى به في عرفة وألبسه الخرقة، سكن بجاية ودرس بها وذاع صيته وكثر أتباعه فوشى به البعض لسلطان الموحدين يعقوب بن يوسف المنصور فدعاه

لمراكش فاستجاب الشيخ أبو مدين لطلبه لكنه توفي في الطريق في مدينة تلمسان والتي يوجد ضريحه بها ويعتبر الشيخ أبي مدين الغوث، أول من أدخل الطريقة القادرية للجزائر، وعرفت الطريقة باسمه الطريقة المدينية القادرية، التي نشرها في بجاية ثم انتقلت إلى تلمسان وباقي المغرب الإسلامي توفي سنة (594ه/1198م) ودفن بمقبرة العباد بتلمسان.

ثانياً- محي الدين بن عربي الأندلسي (ت:638هـ/1240م)[38]: ولد في مرسية بالأندلس سنة 560هـ/1165م، درس في إشبيلية، وأقام مدة في بجاية بالجزائر زار مصر والعراق والحجاز وتوفي في دمشق سنة 638هـ/1240م، يعد ابن عربي من كبار الفلاسفة وأيمة المتكلمين والقائلين بوحدة الوجود، كما يلقب بالشيخ الأكبر، ترك أزيد من أربعمائة مؤلف ورسالة أغلبها في التصوف، كان لمروره بالجزائر وإقامته ببجاية أثر كبير ويعد من أقطاب التصوف ليس في الجزائر فحسب بل في العالم الإسلامي.

ثالثاً- أبو الحسن الشّاذلي (ت656 هـ/1258م)[39]: هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي ولد في قرية غمارة بريف المغرب الأقصى سنة 593م/1197م من شيوخه البارزين الشيخ عبد السلام بن مشيش أحد كبار الصوفية بالمغرب استقر بقرية شاذلة بتونس فنسب لها،غادرها إلى الإسكندرية التي استقر بها ونشر بها طريقته عرف أتباعه بالفقراء والدراويش من تلامذته أبو العباس المرسي، وافته المنية وهو في طريقه إلى البقاع المقدسة سنة 656ه/ 1258م ودفن بصعيد مصر، من مؤلفاته: "الحزب" و"نزهة القلوب وبغية المطلوب" و"السر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل".

رابعاً- الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت875هـ/1470م)[40]: سمي بالثعالبي نسبة لدير الثعالب، درس بالجزائر ثم انتقل إلى المغرب الأقصى وأخذ على بعض من علمائها ثم رحل إلى بجاية رفقة والده حوالي سنة (802هـ /1392م) وفي بجاية أخذ أصناف شتى من العلوم زار تونس ومصر والدولة العثمانية، والحجاز، عاد بعدها إلى مدينة الجزائر التي استقر بها وأصبح من أشهر علمائها، له الكثير من المؤلفات من أشهرها: "جواهر الحسان في تفسير القرآن"[41]، التصق اسم الثعالبي بالزهد

والتصوف وكان لهذا الأخير تأثيرا كبيرا في ميدان التصوف بالجزائر من ثلاثة طرق الأول طريق تلاميذه ومنهم أحمد بن عبد الله الجزائري، والشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي درس عليه وتزوج ابنته زينب[42]، والثاني مؤلفاته والتي تزيد عن خمسة عشر مؤلف، والثالث زاويته التي تأسست عند ضريحه في مدينة الجزائر وأصبحت الزاوية تدل على الزهد والتصوف والورع[43].

خامساً- الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت 909ه/1504م)[44]: ولد على الأرجح سنة 820هـ/1417م، من شيوخه الشيخ محمد بن احمد المغيلي التلمساني الشهير بالجلاب، والشيخ عبد الرحمان الثعالبي، اشتهر بحروبه مع اليهود في واحات توات تنقل للسودان الغربي، وأتصل بعدد من الملوك والأمراء مثل الاسقيا الحاج محمد الكبير ملك سنغاي ومحمد بن يعقوب رامفا أمير إمارة كانو بنيجيريا، كان المغيلي عالما وصوفيا انتسب مبكرا للطريقة القادرية ويعد أول من أدخلها للصحراء والسودان الغربي بمعية تلميذه عمر الشيخ الكنتي. ترك المغيلي الكثير من المؤلفات منها: "فيما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار وما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار (رسالة في اليهود)"، "البدر المنير في علوم التفسير", توفي بزاويته في توات جنوب الجزائر سنة 909هـ/1504م.

سادساً- الشيخ أحمد بن يوسف الملياني (ت931هـ/1525م)[45]: ولد سنة 840هـ / 1437م تعود أصوله لقلعة بني راشد ضواحي تلمسان، وقيل لتوات جنوب الجزائر من شيوخه الشيخ أحمد زروق البرنوصي الذي أخذ عنه تعاليم الشاذلية، عاش أزيد من خمسة عشر سنة متنقلا وزار عدة بلدان كفاس وتلمسان وتهرت والقيروان وطرابلس والإسكندرية والقاهرة وجدة والحجاز، عاد بعدها إلى رأس الماء بوادي الشلف وأسس بها زاوية وأصبح له طلبة ومريدون، من تلامذته الشيخ محمد بن علي الحاج الشطيبي، وعبد الله الخياط الزرهوني، ذاع صيته وأصبحت له شهرة واسعة وطريقة تعرف بالطريقة "اليوسفية" أو "الملیانية"، توفي سنة 931هـ/1525م ودفن بمليانة.

سابعاً - محمد بن عبد الرحمان الأزهري(ت1208هـ/1794م): هو الشيخ محمد بن عبد الرحمان الجرجري نسبة لجبال جرجرة في منطقة القبائل

بالجزائر من قبيلة آيت إسماعيل ولد حوالي 1127هـ/1715م درس في مسقط رأسه توجه بعدها للمشرق العربي ودرس في الأزهر الشريف ومن شيوخه هناك سالم النفراوي، وعمر الطلحاوي، وتذكر الروايات انه تلقى تعاليم الخلواتية على يد الشيخ محمد بن سالم الحفناوي في القاهرة أو مكة[46]، وتوفي سنة 1208هـ /1794م.

ثامناً- الشيخ أحمد التجاني (ت1230هـ/ 1815م)[47]: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سالم المختار التيجاني, ولد بعين ماضي سنة1150هـ/1737م, درس في مسقط رأسه ثم توجه بعدها إلى فاس، زار بعدها عدت أماكن مثل توات، والبيض، وتلمسان، وتونس، ومصر، والحجاز، وبعد حياة مليئة بالرحال قرر الانعزال في بوسمغون جنوب الجزائر وهناك أعلن عن طريقته وقضى بعدها ما تبقى من عمره أي حوالي اربعة وثلاثين عاما يدعو لها منها سبع عشرة سنة في الجزائر، وبعد اضطهاد العثمانيين له قرر الرحيل إلى فاس, التي توفي بها سنة 1230هـ/1815م.

تاسعاً- الشيخ محمد بن علي السنوسي (ت1276هـ/1859م)[48]: هو الشيخ محمد بن علي بن السنوسي الإدريسي الحسني المولود سنة 1202هـ/1788هـ قرب مدينة مستغانم غرب الجزائر درس في مستغانم ومازونة وتلمسان وفاس وعين ماضي وتونس، رحل بعدها للمشرق وزار القاهرة والحجاز التي دخلها سنة 1240هـ/1825م وفي مكة بني له زاوية وأخذ يستقبل فيها الطلبة والأتباع، وفي مكة بلغه ما فعلته فرنسا ببلده الجزائر فقرر العودة للجهاد لكن حالت ظروف عدة دون عودته واستقر به المقام في برقة فاتخذها مركزا لدعوته وجهاده، وفي برقة بني السنوسي الزاوية البيضاء لما وجده من اقبال الناس عليه، وبدأت القبائل والوفود تتوافد عليه، وظل يؤسس الزوايا في نواحي برقة والجبل الأخضر حتى بلغ عددها أزيد من عشرين زاوية، وبعد خمس سنوات قضاها في برقة عاد مجددا للحجاز وهناك واصل نشاطه الدعوي برغم ما لاقاه في المرة الأولى وأسس زوايا أخرى، عاد بعدها إلى برقة وهناك اختار واحة الجغبوب لتكون مقرا لدعوته وطريقته وزاويته وهي الواحة الصحراوية البعيدة عن الصراعات وأعين العثمانيين في الشمال،

وبقى في الجغبوب لغاية وفاته وقبره بها إلى اليوم، من مؤلفاته:"بغية المقاصد وخلاصة المراصد" و"إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن" و"السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين" و"الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية".

المبحث الرابع: أهم الطرق الصوفية في الجزائر

كما أشرنا سالفا عرفت الجزائر الكثير من الطرق الصوفية، وسميت اغلب الطرق الصوفية باسم المؤسس أو اسم شهرته أو عائلته، وفي احصاء رسمي نشر سنة 1315هـ/ 1897م قدر عدد المريدين واتباع الطرق الصوفية ب (293468) مريدا وعدد الزوايا (349) زاوية[49]، هذا دون احتساب المريدين في المناطق التي لم تكن تحت سيطرة الفرنسيين. وكمثال على مدى تغلغل الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري مقارنة بالمغرب وتونس يقدم لنا بوكسي في كتابه "الاسلام المغربي" إحصائية تعود إلى سنة 1349ه/ 1930م جاء فيها انه يوجد بالجزائر (250) زاوية، مقابل (200) بالمغرب، و(60) في تونس[50].

ويمكن تقسيم هذه الطرق إلى نوعين:

- **طرق وافدة:** وهي التي وفدت على الجزائر سواء من المشرق الإسلامي كالقادرية أو من المغرب الإسلامي كالشابية من تونس، والدرقاوية من المغرب الأقصى.
- **طرق محلية:** وهي التي قامت في الجزائر أو كان مسقط رأس مؤسسها من الجزائر كالسنوسية، والتجانية، وأهم الطرق في الجزائر:

أولاً- الطريقة القادرية: أو الجيلانية، نسبة للشيخ عبد القادر الجيلاني المولود بجيلان من بلاد فارس سنة 471هـ/1077م، وتوفي سنة 561هـ/1166م ودفن ببغداد، وهو يعد عند المتصوفة بقطب الأقطاب، وسلطان الأولياء، ترك مؤلفات عديدة منها: "الفتح الرباني" و"الغنيمة لطالب الحق" و"فتوح الغيب". والورد عند القادرية هو ذكر الله وحده، والإكثار من الصلوات، والاستغفار، والصلاة على النبي الأمي، وقراءة سورة ياسين، وغير ذلك من الأدعية والتسبيح، أما الواجبات عند الطريقة فهي: ذكر الله، والصدق، والابتعاد عن

الدنيا، وان تحب الناس وتخاف الله، ولا تمنع القادرية أتباعها من الانتساب لطريقة أخرى، أو أن يجمعوا بينها وبين أخرى[51].

وتعد القادرية أول طريقة منظمة دخلت إلى الجزائر والمغرب الإسلامي على يد الشيخ ابي مدين شعيب الذي أخذها عن الشيخ عبد القادر الجيلاني بعدما التقاه في عرفة وأعطاه الورد وألبسه الخرقة كما هو معمول به عند المتصوفة، كما قدم ابراهيم بن عبد القادر الجيلاني من المشرق واستقر بالأوراس شرق الجزائر وأسس له زاوية ببلدة منعة[52]، ويعد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت909هـ/1504م)، من شيوخ الطريقة البارزين وكان له دورا كبيرا في انتشارها في لصحراء والسودان الغربي وأخذها عنه الشيخ عمر الشيخ بن أحمد البكاي الكنتي (ت960هـ/1553م), من فروعها: الطريقة البكائية الكنتية، والمختارية[53]، وفي إحصاء رسمي يعود لسنة 1299هـ/1882م قدر عدد إتباع الطريقة القادرية في الجزائر (14574) و(268) مقدم، و(29) زاوية[54].

وجاء في إحصاء نشر سنة 1315هـ/1887م أن عدد اتباع الطريقة (24578) و(301) مقدم، و(33) زاوية[55]. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن القادرية كانت تواصل انتشارها، وأنها حققت في ظرف خمس سنوات حوالي عشرة آلاف من الأتباع، ومن ابرز مقدمي الطريقة القادرية الذين قاوموا الاستعمار الفرنسي الشيخ محي الدين شيخ الطريقة القادرية بالغرب الجزائري وابنه الأمير عبد القادر الذي استمرت مقاومته سبعة عشر سنة كاملة.

ثانياً- الطريقة الشاذلية: عرفت الطريقة انتشارا كبيرا في الجزائر وتفرعت عنها كثير من الطرق مثل: الزروقية، والزيانية، والدرقاوية، والطيبية، والشيخية، والرقانية... وغيرها. من تعاليمها التفكير في وحدانية الله والتأمل في ملكوته، والسياحة في الأرض، وإقامة الصلوات والواجبات الشرعية، وهي تدعوا للأخلاق الفاضلة والترفع عن سفاسف الأمور ونكران الذات، قدر إتباع الطريقة الشاذلية في الجزائر أواخر القرن 19م، (14206) وعدد الزوايا (11)[56].

ثالثاً- الطريقة المليانية: انتشرت الطريقة المليانية الشاذلية في الجزائر والمغرب انتشارا كبيرا وكان مريدوها يشكلون دائرة للذكر الجماعي مع استعمال الغناء والموسيقى والآلات، وسمى المليانى أتباعه بالفقراء[57].

رابعاً- الطريقة الرحمانية: نسبة للشيخ محمد بن عبد الرحمان الجرجري، وأصولها الطريقة الخلواتية وقد تأثرت الطريقة بالثقافة الهندية، وتقوم الطريقة على طاعة أمر الشيخ، ويستعمل الرحمانيون الذكر في حلقات ويشمل الورد عندهم في التعوذ من الشيطان الرجيم، والاستغفار والتشهد وقراءة الفاتحة وبعض الأدعية، وذكر الله كثيرا آناء الليل وأطراف النهار، وان يكرر الشهادة من عصر يوم الجمعة إلى عصر يوم الخميس... وغيرها[58]، وكان للطريقة أتباع كثر في شرق الجزائر وتونس حتى أنها تأتي في المرتبة الأولى من حيث عدد الأتباع سنة 1315هـ/1897م والمقدر ب: (156214) وعدد الزوايا (177 زاوية)[59]. من أهمها: زاوية الحامّة قرب العاصمة، زاوية آيت إسماعيل ببلاد القبائل، زاوية صدوق بسطيف، كما كان لها دورا كبيرا في المقاومة الشعبية.

خامسا- الطريقة التجانية: تنسب هذه الطريقة للشيخ أحمد التيجاني، الذي أعلن عنها من قرية بوسمغون في الجنوب الغربي الجزائري، يتصل سندها بالرسول ﷺ مباشرة، وتقوم التجانية على مجموعة من الأسس منها: محبة الرسول ﷺ، تقديس الشيخ ومحبته وتصديقه في جميع أقواله، عدم الجمع بينها وبين طريقة أخرى، المحافظة على الورد،وفي مقدمته صلاة الفاتح لما أغلق أو الياقوتة الفريدة[60]، أوصى الشيخ أحمد التجاني قبل وفاته في فاس أن ينتقل ابنيه أحمد الكبير ومحمد الحبيب من فاس إلى عين ماضي لمواصلة مسيرة أبيهم في التعليم والتصوف وبعد وفاته عادا إلى مسقط رأس والدهما بمساعدة خليفة والدهما الشيخ علي التماسيني[61]. من أهم زوايا الطريقة في الجزائر زاوية عين ماضي، وزاوية تماسين، وزاوية قمار،وزاوية أبي سمغون وهي أول زاوية للطريقة على الإطلاق[62]، قدر عدد اتباعها في الجزائر نهاية القرن التاسع عشر (20159) وعدد الزوايا (32)[63].

سادساً- الطريقة السنوسية: تنسب الطريقة كما أسلفنا لمحمد بن علي السنوسي ويعتمد الورد السنوسي على تلاوة القرآن الكريم، والاستغفار والتهليل والصلاة، على الرسول صلى الله عليه وسلم، وقراءة بعض الأدعية التي تحمل معاني التوسل والتضرع إلى الله وحمده وتسبيحه[64]. ورغم أن الزاوية الأم كانت في واحة جغبوب بليبيا غير أن بعض المصادر ذكرت أن السنوسي أثناء رحلته للمشرق من بلدته مستغانم انتقل إلى جهة قسنطينة شرق الجزائر عند عرب أولاد نايل فبني هناك زاوية ومارس التدريس والوعظ والإرشاد، وإن صحت هذه الرواية تكون أول زاوية بناها السنوسي وقبل زاوية مكة[65]، كما أن ابن السنوسي لم ينسى وطنه الأم بل كان دائما يدعم المجاهدين في الجزائر ومن الذين كان يرسلهم بمهمات خاصة داخل الجزائر محمد الصادق من الطائف والذي تولى مشيخة زاوية الجريد بتونس وتوفي بها.

وذكر محمد رشيد الدور الجهادي الذي قامت به السنوسية بقوله: أن دولة فرنسا استطاعت إفساد جميع الطرق الصوفية في إفريقيا واستمالة شيوخها بالرشوة إلا الطريقة السنوسية[66]، كما ضمت الحركة السنوسية الكثير من الجزائريين الذين كانوا قريبين من الشيخ المؤسس منهم محمد عبد الله التواتي من توات جنوب الجزائر وقد كلفه ابن السنوسي بعدة أعمال منها انه كان القيم على أول زاوية في الحجاز كما كلفه بأعمال في ليبيا واليمن وقتل في الحجاز ودفن بزاوية بدر، وأحمد أبو القاسم التواتي والذي تولى مشيخة زوايا سيوة والزيتون وفزان وكان يكلفه ابن السنوسي أحيانا بمراقبة الزوايا ووصفه في أحد خطاباته بقوله: "وولدنا الشيخ أحمد التواتي قد أقمناه مقامنا وما أرسلناه إلا لمنفعتكم خاصة وإلا فغيره يقوم مقامه واسمعوا لنصيحته فإنه نصوح أمين وقد هدى الله به أمم عديدة". ومن تلامذة الشيخ من الجزائر أحمد بن عبد القادر الريفي وهو من تلمسان التحق بابن السنوسي سنة 1851هـ/1267هـ ولزمه ملازمة صادقة وكان المستشار الخاص لمحمد المهدي السنوسي وشيخه وكان معروف بالورع ولين الجانب، وكان مستشار الحركة السنوسية ورئيس مجلس الإخوان بالجغبوب توفي عام 1329هـ/1911م، ومنهم محمد بن مصطفى حامد المدني التلمساني وهو أيضا التحق بابن السنوسي سنة 1267هـ/1851م وتولى

أعمال كثيرة داخل الحركة منها التدريس، والإشراف على الطلبة في الجغبوب ثم مشيخة زاوية تازربو، ومن تلامذة ابن السنوسي من الجزائر المختار بن عمور والذي تولى مشيخة زاوية قفنطة[67]، وفي الجزائر قدر عدد اتباع السنوسية في نهاية القرن 19م (949) وعدد الزوايا زاوية واحدة[68]، وهو عدد ضئيل مقارنة بالطرق الأخرى.

وهناك الكثير من الطرق الأخرى والتي لا يتسع المكان لذكرها مثل: الزيانية، والشيخية، والرقانية...وغيرها.

المبحث الخامس: تأثيرات مدرسة التصوف الجزائرية في السودان

كان لما يمكن تسميته مدرسة التصوف الجزائرية أثر كبير في السودان لكون الطريقة منهج روحي يجمع عدد من الأتباع من مختلف البلدان، وقد انتقل هذا الأثر مع الطرق الصوفية التي قامت في الجزائر أو أقامها شيوخ من الجزائر وانتشرت في السودان أو مع المريدين والأتباع والإجازات. وابرز تجليات هذا التأثير وامتداداته نوجزها فيما يلي:

- تعد الطريقة القادرية من أكثر الطرق انتشارا في غرب أفريقيا ووسطها من السنغال غربا ولغاية دارفور شرقا، وخاصة بين قبائل الفولاني المنتشرة في ربوع أفريقيا والسودان، ويعد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني أول من أدخلها إلى الصحراء والسودان الغربي انطلاقا من واحات توات في الجنوب الجزائري نهاية القرن 09هـ/ 15م، وهو سندها وواسطة عقد سلسلتها، وقد أخذها عنه تلميذه الشيخ عمر الشيخ بن احمد البكاي الكنتي الذي عمل على نشرها (ت 960هـ/1553م). بمعية أحفاده الكنتيين في أفريقيا، ويذكر ذلك محمد بيلو في كتابه "إنفاق الميسور" عند ذكر سند والده عثمان بن فودي في الطريقة القادرية انه أخذها عن شيخه نوح عن شيخه محمد بن أبي بكر الكنتي، عن شيخه الشريف علي بن احمد الكنتي، عن شيخه ذي النقاب الكنتي، عن شيخه أخيه سيدي احمد الكنتي، عن شيخه سيدي علي بن احمد الكنتي، عن شيخه أبيه سيدي احمد، عن شيخه الرقادالرقاد، عن شيخه أحمد الفيرم الكنتي، عن شيخه عمر بن احمد البكاي الكنتي، عن شيخه محمد بن عبد الكريم المغيلي[69].

ـ في رسالته التي بعثها الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري مؤسس الطريقة الرحمانية في الجزائر إلى الشيخ بلحسن اليوسفي نقيبه بتونس، قال: انه قد أقام ست سنوات في دارفور بالسودان ليقرئ السلطان هناك بناء على تعاليم شيخه محمد بن سالم الحفناوي، الذي أخذ عنه تعاليم الطريقة الخلواتية وقد أمره شيخه بنشرها في الهند والسودان[70]. ومن الأعمال الجليلة التي قام بها هناك الدعوة إلى الله ونشر تعاليم الإسلام بين الناس وكان محل تبجيل وتقدير من حاكم البلدة الذي تعلم على يديه[71]، كما عمل على نشر التصوف وأوراد الطريقة البكرية الخلواتية وكان لدعوته هناك اثر بليغ عند عامة الناس، ووصل إلى بـرن، التي أقام بها أربعة سنين، واخذ عنه هناك خلق كثير وكان من أتباعه ومريديه سلطان برن[72]. وكان مما قام به أيضا تأسيسه للزوايا في أطراف البلدة وأقام بها المقاديم الذين كانوا يلهجون بذكره وينشرون طريقته ويسعون لفعله ويتبركون به[73].

ـ تعد الطريقة التجانية من انشط الطرق الصوفية في السودان ودعاتها من أنشط الدعاة ومن بينهم الشيخ محمد الخير عبد الله خوجلي استاذ المهدي ومحمد البدوي شيخ علماء السودان[74]، وقد دخلت هذه الطريقة إلى السودان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر من غرب أفريقيا[75]، على يد الشيخ عمر جانبو من الهوسا وكان أخذها عن الشيخ محمد الصغير بن علي، أحد تلاميذ الشيخ التجاني، وقام بنشرها في دارفور وكردفان، وقد عاش هذا الشيخ بالفاشر غرب السودان في ضيافة السلطان علي دينار، بعد نهاية الدولة المهدية سنة 1302هـ/1885م[76]. وفي خضم التواصل بين الزاوية الأم في عين ماضي بالجزائر والزوايا التجانية في السودان انتقلت الكثير من الإجازات والأوراد المخطوطة للطريقة من الجزائر إلى السودان ومنها إجازات أصلية بخط الشيخ أحمد التجاني مؤسس الطريقة وبتوقيعات تؤكد أنها بخطه، مثل: إجازة نشرها الأستاذ محمد إبراهيم أبو سليم ووجدها في السودان للشيخ محمد الكبير ابن البشير حفيد الشيخ احمد التجاني للشيخ محمد الحافظ والإجازة محررة بعين ماضي في غرة رمضان سنة 1344هـ/1925م، وهي موقعة ومختومة من طرف محمد بن البشير التجاني[77]. وإجازة ثانية من محمد

الحافظ التجاني القاطن بمصر للشيخ المجذوب بن إبراهيم الحجاز وتحمل تاريخ الأحد 13 ذي القعدة 1353ه/1934م[78].

ـ كتب الشيخ محمد عثمان الميرغني الختم مؤسس الطريقة الختمية بالسودان إلى أحمد بن إدريس المغربي يسأله عن سند طريقته لأن المريدين في السودان يسألون عن ذلك، فأجابه بجوب ذكر له فيه أسانده ومن الأسانيد التي ذكرها سنده الذي يتصل بالإمام الشاذلي الذي أخذه عن ابن مشيش والذي أخذه عن الشيخ أبي مدين شعيب دفين تلمسان[79]. والذي نعته الشيخ الميرغني في مسند أهل الطرق بـ "القطب" و"الأستاذ"[80]. والشيء الملاحظ أيضا أن كل أسانيد الختم التي أخذها عن ابن إدريس هي أسانيد مغربية.

ـ تذكر المصادر أن الشيخ محمد بن عيسى سوار الذهب وهو من علماء السودان الأجلاء وصاحب المدرسة المعروفة باسم مدرسة سوار الذهب في السودان الأوسط نزل عنده الشيخ التلمساني الجزائري وعلمه علم الكلام وعلوم القرآن، وكانت له عنده حظوة ومكانة[81].

ـ كانت الحركة السنوسية حركة إسلامية ذات بعد عالمي بامتياز فمؤسسها مسقط رأسه الجزائر وأول زاوية رسمية أقامها كانت في مكة وهي قلب العالم الإسلامي ومركزه وقبلة المسلمين جميعاً، والمقر العام للحركة كان في الجغبوب جنوب ليبيا، وضم مجلس الشيخ ابن السنوسي إخوان من مختلف البلدان الإسلامية فكان أحمد أبو القاسم التواتي من الجزائر، وعلي بن عبد المولى من تونس، واحمد بن فرج الله من طرابلس، وفالح الظاهري من الحجاز، وعبد الرحمان بن أحمد المحبوب من بنغازي، ومحمد الصادق من الطائف، ومحمد بن مصطفى حامد المدني من تلمسان، ومصطفى المحجوب من مصراته، ومحمد إبراهيم الغماري من مراكش، ومحمد بن حمد الفيلالي من المغرب[82]. وكان من ضمن هذه النخبة الإسلامية وفي مقدمة مريدي الطريقة محمد بن الشفيع من سنار السودان وهو من تلاميذ الشيخ أحمد بن إدريس الفاسي دفين (صبيا) تعرف على ابن السنوسي أثناء حضوره عند أحمد بن إدريس وسمع شهادة ابن إدريس لابن السنوسي وقد كلفه ابن السنوسي بالكثير من الأعمال منها مشيخة زاوية المدنية، والقيام بالتفتيش على الزوايا في كما

عينه شيخا على زاوية سرت وكان شجاعا مهابا لا يخاف في الله لومة لائم له مواقف مشهورة حيث انه مرة كان مسافرا مع الفريق رشيد باشا حاكم برقة وشرع الأخير يتلوا القرآن حتى وصل لقوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِّلطَّاغِينَ مَآبًا﴾ (النبأ: 21-22)، فقال ابن الشفيع أتعلم يا رشيد لمن خلقت جهنم؟ فقال رشيد الله أعلم يا سيدي. فأجابه: إنها لك ولأمثالك ما لم تأخذوا بكتاب الله، فضحك حاكم برقة وقبل يد ابن الشفيع، وتوفي ابن الشفيع بسرت سنة 1324هـ/1906م. ومن رفقاء الشيخ أيضا من السودان عبد الله بن محمد السني من سنار السودان شيخ زاوية مزدة وكان عالم جليل من تلامذة الشيخ أحمد بن إدريس[83]. وان وجود إخوان من السودان في مقدمة أتباع الشيخ السنوسي دليلا على تغلغل أفكاره بين السودانيين.

ـ تذكر بعض المصادر أن محمد أحمد المهدي في السودان لما سمع بما حققته السنوسية من انتشار وتوسع في الصحراء الكبرى سعى لضم هذه الحركة إليه وأرسل رسالة مع أحد أتباعه واسمه طاهر إسحاق الزغاوي وهو من جهة غرب دارفور إلى محمد المهدي السنوسي والرسالة بتاريخ 5 رجب سنة 1300هـ الموافق ل12 ماي 1883م. يطلب فيها السنوسي مبايعته واللحاق به من أجل توحيد كلمة المسلمين، وأخبره انه كان وأتباعه ينتظرونه لإقامة الدين قبل حصول المهدية، وكان مما تضمنته الرسالة التأكيد على مهديته والإشادة بخصائص السنوسية ورجالها واعتراف أحمد المهدي في السودان بمكانة الحركة، وخيره بين الجهاد في جهاته إلى مصر وبين الهجرة إليه، لكن محمد المهدي السنوسي لم يرد على الجواب ولم يؤمن بمهدية أحمد المهدي ولا بمهدية السنوسين[84].

وفي الأخير يجب التأكيد على أن هذا التأثير كان متبادل فكما أن مدرسة التصوف في الجزائر كانت لها تأثيرات في السودان كان العكس صحيحاً، كما انه يصعب حصر حجم هذا التأثير، وان ما تم ذكره هو على سبيل المثال لا الحصر.

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث خرجنا بمجموعة من النتائج منها:

- تعد الجزائر من بين أكثر بلدان العالم الإسلامي انتشارا للتصوف، واغلب سكان الجزائر نهاية القرن التاسع عشر كانوا من أتباع الطرق الصوفية.
- هناك عوامل كثيرة ساهمت في انتشار التصوف في الجزائر نذكر منها: غياب سلطة سياسية قوية خاصة مع اندحار الدولتين الزيانية في الجزائر والحفصية في تونس، واضطراب الأوضاع الداخلية مع الخطر الاسباني البرتغالي. القادم من الشمال. الحج والذي كان فرصة سنوية للجزائريين للالتقاء بنظرائهم في المشرق الإسلامي. دون أن ننسى دعم العثمانيين لحركة التصوف وللمرابطين. والمكانة المرموقة التي احتلها رجال التصوف، ودور الطرق الصوفية في المقاومة الشعبية ضد المستعمر الفرنسي. ومشاركتها للناس في حياتهم اليومية.
- عرف التصوف طريقه للجزائر مع قيام الدولة الفاطمية وانتشر أكثر خلال دولة الموحدين (515-668 هـ/1121-1270م) وكان هناك في تلك الفترة اتجاهان للتصوف:اتجاه سني يستمد منهجه من القرآن والسنة ومن رواده الشيخ أبو مدين شعيب بن الحسين، واتجاه فلسفي اختلط بالفلسفة ومفاهيمها، من رواده محي الدين ابن عربي.
- برز كثير من رجال التصوف في الجزائر ممن عمت شهرتهم الآفاق مثل: الشيخ أبو مدين شعيب، والشيخ محي الدين بن عربي، الشيخ أبو الحسن الشّاذلي ، والشيخ عبد الرحمن الثعالبي والشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، والشيخ أحمد بن يوسف الملياني، والشيخ عبد الرحمان الأخضري، والشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري، والشيخ أحمد التجاني، والشيخ محمد بن علي السنوسي...وغيرهم.
- عرفت الجزائر نوعان من الطرق الصوفية وهما: طرق وافدة: مثل القادرية من المشرق والبمشيشية من المغرب الأقصى. وطرق محلية قامت في الجزائر مثل التجانية.
- من أهم الطرق في الجزائر وأكثرها انتشارا نجد: القادرية، الشاذلية، الرحمانية، التجانية، السنوسية...الخ.

- هذا النشاط الصوفي الكبير الذي عرفته الجزائر من كثرة للطرق الصوفية والمشايخ والأتباع يمكن تسميته بـ "مدرسة التصوف الجزائرية".
- شكلت هذه الطرق وعلى مر العصور رباطا روحيا جمع بين الجزائر وباقي بلدان العالم الإسلامي ومنها دولة السودان الشقيق.
- كان لمدرسة التصوف الجزائرية أثر كبير في السودان من ابرز تجلياته: - كانت السودان ضمن اهتمام ونشاط شيوخ الصوفية في الجزائر ومنهم الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري الذي أقام ست سنوات في دارفور بالسودان ينشر الخلواتيه بعدما أمره شيخه بالذهاب هناك.
- تعد الطريقة التجانية من أكثر الطرق الصوفية نشاطا في السودان وهناك الكثير من الإجازات المخطوطة لشيوخ الطريقة في الجزائر موجودة في السودان.
- كثير من أسانيد الشيوخ في السودان تتصل بشيوخ من الجزائر مثل الشيخ محمد عثمان الميرغني الختم مؤسس الطريقة الختمية والذي يتصل سنده بالشيخ أبي مدين شعيب دفين تلمسان، وكذلك الكثير من أتباع القادرية يتصل سنهم بالمغيلي الذي يعد الحلقة الأساسية لمشايخ القادرية خاصة بين قبائل الفولاني..
- كما نخرج في ختام هذا البحث بمجموعة من التوصيات لعل من بينها:
- ضرورة اهتمام الباحثين والدارسين بتاريخ التصوف الإسلامي لأن كل ما كتب ولكثرته لا يعد كافيا أمام ما كتبه المستشرقون.
- ضرورة الاهتمام بالطرق الصوفية كونها مجالا واسعا وخصبا للباحثين ودراستها دراسة موضوعية بعيدة عن ما يحاول البعض إلصاقه بها من بدع وخرافات ودروشة.
- ضرورة إبراز الجانب المضيء للطرق الصوفية وخاصة دورها في نشر الإسلام ومقاومة الاستعمار في الدول الإسلامية خاصة في إفريقيا.
- توطيد العلاقات بين بلدان العالم الإسلامي وبين الجزائر والسودان على وجه الخصوص في هذا المجال خاصة أن هناك نقاط التقاء كثيرة بين البلدين.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم رواية ورش.
- إبراهيم محمد أبو سليم: بحوث في تاريخ السودان، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992.
- أعمال الملتقى الدولي الحادي عشر والموسوم "التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة"، المنعقد يوم 9، 10، 11 نوفمبر 2008، بجامعة أدرار، الجزائر.
- ابن بابا حيدة محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم (ت ق 13هـ/19م): القول البسيط في أخبار تمنطيط، تحقيق فرج محمود فرج، ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، د س ن.
- البركتي المجددي محمد عميم الإحسان: التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.
- بن بريكة محمد التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان، دار المتون، الجزائر، ط1، 2006.
- بعارسية صباح: حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف الأستاذ الدكتور عمار بن خروف، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005 - 2006م.
- بلو محمد بن عثمان (ت 1253هـ/1837م): إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، تحقيق بهيجة الشاذلي، ط1، معهد الدراسات الإفريقية، مطبعة المعارف، الرباط، 1996.
- التسليمي أبو محمد الحاج إبراهيم بن محمد: كتاب البشرى شرح المرقاة الكبرى، مطبعة المنار، تونس، ط1، 1373هـ.
- تلمساني بن يوسف: الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني - الأمير عبد القادر - الإدارة الاستعمارية) 1782 - 1900م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الدكتور نصر الدين سعيدوني، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1998/1997م.
- التنبكتي أحمد بابا (ت1036/963م): نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط1، 1989م.
- التهانوي الحنفي محمد بن علي ابن القاضي الفاروقي (ت. بعد 1158هـ/ بعد1745م): موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،ط1، 1996م.
- الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت816هـ/1413م): كتاب التعريفات،تحقيق مجموعة من الأساتذة بإشراف دار الكتب العلمية، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1983م.

- جعفري مبارك: مقالات وأبحاث حول تراث وتاريخ منطقة توات، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط1، 2016.
- بن الجوزي جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمان (ت597هـ/1201م): تبليس إبليس، دار القلم بيروت لبنان، ط1، د س ن.
- الجهني مانع بن حماد وآخرون: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض،ط4، 1420هـ.
- الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ج3، بيروت، لبنان، ط1، 1980.
- الحفناوي الديسي محمد أبي القاسم بن أبي القاسم (ت1361 هـ/ 1852): تعريف الخلف برجال السلف، جزآن، مطبعة بيير فو نتانة الشرقية، الجزائر، ط1، 1906م.
- عبد الحكيم عبد الغاني قاسم: المذاهب الصوفية ومدارسها، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1999م.
- الحمدي أحمد: محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات عصره وأثاره، إشراف عبد المجيد بن نعمية، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، عام 1999-2000م.
- عبد الحميد عمر أحمد مختار وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط2008،1م.
- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت 808هـ/1406م): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت،ط2، 1988م.
- خليفة صديق محمد: الصوفية والتصوف في السودان.. قراءة آنية، الراصد سلسلة الكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة، العدد مائة وخمسة وثلاثون، رمضان، 1435 هـ.
- الزركلي خير الدين: الأعلام، دار العالم للملايين، بيروت، لبنان،ط15، 2002م.
- الأزهري محمد بن أحمد الهروي: تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001.
- زيزاح سعيدة: الطريقة التجانية النشأة والتطور، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلة العوم الاجتماعية، مجلة أكاديمية محكمة، تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية جامعة عمار ثليجي الاغواط، الجزائر، العدد 09، نوفمبر 2014.
- سعد الله أبو القاسم: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر، ط1، 2007.
- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، 10ج، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

- السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت 911هـ/1505م): معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2004.
- شقير نعوم: تاريخ السودان، تحقيق وتقديم محمد إبراهيم أبو سليم، دار الجيل، بيروت، 1981.
- الصلابي علي بن محمد بن محمد: الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، ط1، مكتبة الصحابة الشارقة، 2001.
- العجم رفيق: موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1999م.
- عثمان طارق أحمد: الطريقة السمانية وأثرها الديني والاجتماعي في السودان (1766- 1955)، رسالة دكتوراة في الدراسات الأفريقية، جامعة أفريقيا العالمية، الخرطوم، 2000م.
- العقاد أنور عبد الغني: الوجيز في إقليمية القارة الإفريقية، دار المريخ للنشر، الرياض 1982.
- العقبي صلاح مؤيد: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت لبنان، ط1، 2002.
- عبد الغاني قاسم عبد الحكيم: المذاهب الصوفية ومدارسها، مكتبة مدبولي، القاهرة،ط2، 1999م.
- ابن عسكر الحسني محمد بن علي (ت 986هـ/1578م): دوحة الناشر لمحاسن من كان في المغرب من مشايخ القرن العاشر، تح محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ط2، 1977م.
- الغبريني أحمد بن أحمد أبو العباس (ت704هـ/1304 م):عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، د س ن.
- صلاح محي الدين: وقفات في تاريخ السودان، ط3، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1995.
- الفارابي أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقي قأحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987.
- الفاسي عبد الكبير بن المجدوب (1295هـ/1878م): تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين، تحقيق محمد حاجي وأحمد توفيق، (موسوعة أعلام المغرب)، 8ج، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.
- قاسمي الحسني عبد المنعم: الطريقة الخلوتية الرحمانية: الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العلمية الأولى، رسالة دكتوراه إشراف الدكتور عمار جيدل، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2008/ 2009.

- القشاط محمد سعيد: أعلام من الصحراء، ط1، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،ط1، 1997م.
- الكتاني محمد بن جعفر بن إدريس (ت 1345هـ/ 1927م): سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق د محمد حمزة بن علي الكتاني، الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس، المغرب،ط4، 2005.
- الكلاباذي البخاري أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب (ت380هـ/990م): التعرف لمذهب أهل التصوف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، د س ن.
- الكنتي أمحمد: الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي نبذة عن حياته ومآثره، أعمال اللجنة الولائية المكلفة بتحضير المهرجان الثقافي الأول للتعريف بتاريخ منطقة أدرار، 1405هـ - 1985م.
- الكنتي محمد بن المختار بن أحمد (ت 1242هـ/1826م): الطرائف والتلائد من كرمات الشيخين الوالدة والوالد، مخطوط، در، خزانة عبد القادر المغيلي، الحي الغربي، أدرار، الجزائر.
- ابن مريم محمد بن محمد بن أحمد أبي عبد الله (1020هـ/1611م): البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م.
- مخلوف محمد بن محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، القاهرة، ط1، 1349هـ.
- مصطفى إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، نشر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، القاهرة، د س ن.
- بن ميمون محمد (ت ق12هـ/18م): التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط2 ،1981.
- مفتاح عبد الباقي: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، دار الوليد، الوادي، الجزائر، ط1، 2004.
- المناوي القاهري زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي (ت 1031هـ/1622م): التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1990.
- نكري القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد (ت ق 12هـ/18م): جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية بيروت، ط2000،1.
- النورسي بديع الزمان سعيد: كليات رسائل النور المكتوبات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، ط6، 2011.

- Depont Octave، Coppolani Xavier: Les confréries religieuses musulmanes, Adolphe-Jourdan، Alger, 1897.
- Rinn Louis (1838-1905): Marabouts et khouan, étude sur l'islam en Algérie، Adolphe-Jourdan، Alger, 1884.

الهوامش:

(1) جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمانبن الجوزي (ت597هـ/1201م): **تبليس إبليس**، دار القلم بيروت لبنان، ط1، د س ن، ص 156.

(2) أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، ط1، 2008، ج2، ص 1336، 1337.

(3) إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، نشر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، القاهرة، ط1، دس ن، ج1، ص 529.

(4) عبد الحكيم عبد الغاني قاسم: **المذاهب الصوفية ومدارسها**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1999م، ص 22.

(5) رفيق العجم: **موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي**، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1999م، ص183.

(6) محمد بن علي ابن القاضي الفاروقي الحنفي التهانوي (ت. بعد 1158هـ/ بعد1745م): **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق علي دحروج، تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م، ج2، ص 1102.

(7) أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري (ت380هـ/990م): **التعرف لمذهب أهل التصوف**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، د س ن، ص 21.

(8) عبد الحكيم عبد الغاني قاسم: المذاهب الصوفية ومدارسها،المرجع السابق، ص 22.

(9) نفسه.

(10) الكلاباذي البخاري: التعرف لمذهب أهل التصوف، المصدر السابق، ص 21.

(11) عبد الرحمن بن محمد أبو زيد ابن خلدون ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت 808هـ/1406م): **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، 1988م، ج1، ص 611.

(12) محمد عميم الإحسان المجددي البركتي: **التعريفات الفقهية**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ج1، ص 57.

(13) الكلاباذي البخاري: التعرف لمذهب أهل التصوف، المصدر السابق،: ص 91.

(14) رفيق العجم: موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، المرجع السابق، ص183.

(15) نفسه: ص179.
(16) الكلاباذي البخاري: التعرف لمذهب أهل التصوف، المصدر السابق، ص 92.
(17) نفسه: ص 25.
(18) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت816هـ/1413م): **كتاب التعريفات،** تحقيق مجموعة من الأساتذة بإشراف دار الكتب العلمية، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص ص 59، 60.
(19) التهانوي محمد بن علي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المصدر السابق، ج2، 1102.
(20) القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري(ت ق 12هـ/18م): **جامع العلوم في اصطلاحات الفنون،** عرب عباراته الفارسية حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2000، ج1، 203.
(21) ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج1، 611.
(22) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،** تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987، ج4، 1513.
(23) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي**: تهذيب اللغة،** تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001، ج9، ص10.
(24) بديع الزمان سعيد النورسي: **كليات رسائل النور المكتوبات،** ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، ط2011،6، ص 563.
(25) محمد بن بريكة، **التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان،** دار المتون، الجزائر، ط1، 2006، ص 57.
(26) أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي،** 10ج، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج4، ص 11.
(27) نفسه: صص 15 - 24.
(28) محي الدين صلاح: **وقفات في تاريخ السودان،** ط3، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1995، ص 06 وما بعدها.
(29) أنور عبد الغني العقاد: **الوجيز في إقليمية القارة الإفريقية،** دار المريخ للنشر، الرياض 1982، ص 140
(30) طارق أحمد عثمان:**الطريقة السمانية وأثرها الديني والاجتماعي في السودان (1766-1955)،** رسالة دكتوراه في الدراسات الأفريقية، جامعة أفريقيا العالمية، الخرطوم، 2000م.
(31) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج4، ص 29.

(32) صباح بعارسية: **حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف الأستاذ الدكتور عمار بن خروف، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005 - 2006م، ص 35.

(33) سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص ص 459، 464.

(34) مبارك جعفري: **مقالات وأبحاث حول تراث وتاريخ منطقة توات**، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2016، ص ص 235 - 242.

(35) عبد الله سماعيلي: **دور الزاوية الرقانية في المقاومة الوطنية والكفاح المسلح**، أعمال الملتقى الوطني البعد الروحي للمجتمع الجزائري ودوره في تحقيق الاستقلال، تنظيم مديرية الشؤون الدينية لولاية أدرار، يومي 15 - 16 ديسمبر 2012م، ص ص109، 110.

(36) عبد الرحمان تركي: **نشأة الطرق الصوفية بالجزائر دراسة تاريخية**، أعمال الملتقى الدولي الحادي عشر والموسوم "التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة"، المنعقد يوم 9، 10، 11 نوفمبر 2008، بجامعة أدرار الجزائر، ص ص، 547، 562.

(37) ينظر ترجمته: عبد الكبير بن المجدوب الفاسي (1295هـ/1878م)، **تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين**، تحقيق محمد حاجي وأحمد توفيق، (موسوعة أعلام المغرب)، 8ج، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ج1، ص385. أحمد بن أحمد أبو العباس الغبريني(ت704هـ/1304 م): **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تحقيق عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، د س ن، ص ص 22- 32. محمد بن محمد بن أحمد أبي عبد الله الملقب ابن مريم (1020هـ/1611م): **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1986م، ص ص 108- 114. محمد أبي القاسم بن أبي القاسم الديسي الحفناوي (ت1361 هـ/ 1852): **تعريف الخلف برجال السلف**، جزآن، مطبعة بيير فو نتانة الشرقية، الجزائر، ط1، 1906، ج2، ص ص 172 - 178.

(38) ينظر ترجمته: خير الدين الزركلي: **الأعلام**، ط15، دار العالم للملايين، بيروت، لبنان، 2002، ج6، ص ص 281، 282.

(39) ينظر ترجمته: مانع بن حماد الجهني وآخرون: **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط4، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1420ه، ج1، ص ص 275، 276. الزركلي: المعجم السابق، ج4، ص 305.

(40) ينظر ترجمته: محمد بن ميمون(ت ق12هـ/18م): **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط2 ،1981، ص 348. مخلوف محمد بن محمد: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349هـ ، ص ص 264، 265.

(41) أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، دار البصائر، الجزائر، ط1، 2007، ج1، ص ص 208 - 211.

(42) أمحمد الكنتي: **الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي نبذة عن حياته ومآثره**، أعمال اللجنة الولائية المكلفة بتحضير المهرجان الثقافي الأول للتعريف بتاريخ منطقة أدرار، 1405هـ - 1985م، ص05.

(43) سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي: المرجع السابق، ج1، ص ص 92، 93.

(44) ينظر ترجمته أحمد بابا التنبكتي (ت1036/963م): **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط1، 1989م، ص ص 576- 579. ابن مريم: البستان، المصدر السابق، ص 253. محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيمابن بابا حيدة (ت ق 12هـ: **القول البسيط في أخبار تمنطيط**، تحقيق فرج محمود فرج، ديوان المطبوعات الجامعية و المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د س ن، ص 14. الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، المصدر السابق، ج1، ص 166. أحمد الحمدي: **محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات عصره وأثاره**، إشراف عبد المجيد بن نعمية، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، عام 1999-2000م. أبو محمد الحاج إبراهيم بن محمد التسليمي: **كتاب البشرى شرح المرقاة الكبرى**، مطبعة المنار، تونس، ط1، 1373هـ، ص 71.

(45) ينظر ترجمته: محمد بن علي الحسني ابن عسكر (ت986 هـ/1578م): **دوحة الناشر لمحاسن من كان في المغرب من مشايخ القرن العاشر**، تح محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ط2، 1977م، ص ص 124، 125.محمد بن جعفر بن إدريسالكتاني (ت 1345هـ/ 1927م): **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تحقيق د محمد حمزة بن علي الكتاني، الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس، المغرب، ط4، 2005. ج2 ص 11، سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي: المرجع السابق، ج1، 495، 496.

(46) نفسه: ج1، ص، 507.

(47) ينظر ترجمته: الفاسي عبد الكبير: **تذكرة المحسنين**،المصدر السابق، ج7، ص 2496. بن يوسف تلمساني: **الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم**

العثماني - الأمير عبد القادر - الإدارة الاستعمارية) 1782 - 1900م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الدكتور نصر الدين سعيدوني، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1998/1997م، ص ص 54-78. سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي: المرجع السابق، ج1، ص 509، 510.

(48) ينظر:علي بن محمد بن محمد الصلابي: **الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا**، مكتبة الصحابة، الشارقة، ط1، 2001، ص ص 22، 145. يوسي الهواري: التعريف بالسنوسية الأسس الفكرية المنهج التربوي الإطار: أعمال ملتقى التصوف، مرجع سابق، ص ص 213، 222.

(49) Depont Octave, **Coppolani Xavier: Les confréries religieuses musulmanes، Adolphe-Jourdan**, Alger,1897, p215.

(50) صلاح مؤيد العقبي: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البراق، بيروت لبنان، ط1، 2002، ص 133.

(51) سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي،: المرجع السابق، ج4، ص ص 42، 43.

(52) مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، مرجع سابق، ص ص145، 146.

(53) للمزيد حول الطريقة وشيوخها وفروعها، أنظر: محمد بن سيد المختار الكنتي (ت 1242هـ/1826م): **الطرائف والتلائد من كرمات الشيخين الوالدة والوالد**، مخطوط، در، خزانة عبد القادر المغيلي، الحي الغربي، أدرار، الجزائر. التسليمي أبو محمد الحاج إبراهيم: كتاب البشرى شرح المرقاة الكبرى، المرجع السابق.

(54) Rinn Louis (1838-1905): **Marabouts et khouan، étude sur l'islam en Algérie,، Adolphe-Jourdan**, Alger,1884, p200.

(55) Depont, Coppolani: Les confréries religieuses musulmanes, op cit, p 215.

(56) ibid, p215.

(57) سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي: المرجع السابق، ج1، 496.

(58) نفسه: ج1، 507، 508.

(59) Depont, Coppolani: Les confréries religieuses musulmanes, op cit, p215.

(60) وهي: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الفاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ و الخاتِمِ لِمَا سَبَقَ نَاصِرِ الحَقِّ بَالحَقِّ و الهَادِي إلى صِرَاطِكَ المُسْتَقِيمِ و عَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ و مِقْدَارِهِ العَظِيمِ)

(61) سعيدة زيزاح: **الطريقة التجانية النشأة والتطور**، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلة العوم الاجتماعية، مجلة أكاديمية محكمة، تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية جامعة عمار ثليجي الاغواط، الجزائر، العدد 09، نوفمبر 2014، ص 74.

(62) بن يوسف تلمساني: الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر، المرجع السابق، ص ص 88 - 101.

(63) Depont، Coppolani: Les confréries religieuses musulmanes، op cit، p215.

(64) علي الصلابي: الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، المرجع السابق، ص 132.

(65) نفسه: ص30.

(66) نفسه: ص ص 78، 144.

(67) نفسه: ص ص 73- 81.

(68) Depont, Coppolani: Les confréries religieuses musulmanes, op cit, p 215.

(69) محمد بلو بن عثمان(ت 1253هـ/1837م): **إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور**، تحقيق بهيجة الشاذلي، معهد الدراسات الإفريقية، مطبعة المعارف، الرباط، ط1، 1996.، ص ص 81، 82.

(70) سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي: المرجع السابق، ج1، ص 507.

(71) عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، دار الوليد، الوادي، الجزائر، ط1، 2004، ص 61.

(72) عبد المنعم قاسمي الحسني: **الطريقة الخلوتية الرحمانية**: الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العلمية الأولى، رسالة دكتوراه اشراف الدكتور عمار جيدل، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2008/ 2009، ص 223.

(73) نفسه.

(74) محمد إبراهيم أبو سليم: **بحوث في تاريخ السودان**، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992، ص 155.

(75) محمد البشير محمد عبد الهادي: **التصوف مفاهيم ومصطلحات مثال: تجربة التصوف في السودان**، أعمال ملتقى التصوف: مرجع سبق ذكره، ص 427.

(76) محمد خليفة صديق: **الصوفية والتصوف في السودان.. قراءة آنية**، الراصد، سلسلة الكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة، العدد مائة وخمسة وثلاثون - رمضان - 1435 هـ.

(77) محمد إبراهيم أبو سليم: **بحوث في تاريخ السودان**، المرجع السابق، ص ص 155 - 157.

(78) نفسه: ص ص 158، 159.

(79) نفسه: ص 125، 126.

(80) **مسند أهل الطرق**: مخطوط، رقم "1458 ط، المكتبة الوطنية الرباط، المغرب، ص26، نقلا عن: خالد زَهْري: الرسالة التوحيدية والروحية لدى فقهاء المغرب "أبو مدين الغوث أنموذجا"، أعمال ملتقى التصوف جامعة أدرار، مرجع سبق ذكره، ص 315.

(81) محمد سعيد القشاط: **أعلام من الصحراء**، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص 182.

(82) علي الصلابي: الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، المرجع السابق، ص ص 73 - 81.

(83) نفسه: ص ص 75، 76.

(84) نعوم شقير: **تاريخ السودان**، تحقيق وتقديم محمد إبراهيم أبو سليم، دار الجيل، بيروت، ط1981،1، ص ص 385، 386.